اى سواء كان مما يقارنه سبب عادى كالشبع والروى او لا يقارنه سبب عادى كخلق
السماء والارض وهذا الذى يظهر ايضا فى قوله رد على كل جاهل انه اراد حالة وجوده وحالة
عدمه لا يقال ان الممكن يستغنى عن المؤثر اذا وجد لانا نقول منشأ احتياجه الى المؤثر على مذهب
المختار كونه ممكنا وهذا الوصف لا ينفك عنه مطلقا فهو محتاج على كل حال والله اعلم
بمراده فقد بان لك تضمن قولها لا اله الا الله الاقسام الثلاثة التى تجب على كل مكلف
معرفتها فى حق مولانا عز وجل وهى ما يجب فى حقه وما يجوز وما يستحيل لا يخفى عليك صدق
ما ذكره وتتبع كلامه بالاستقراء يشهد له وليس الخبر كالعيان وقد تقدمت الاشارة
الى هذا عند شرح قوله ويجب له ايضا الوحدانية فانظره واما قوله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيدخل فيه الايمان بسائر الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام
والكتب السماوية واليوم الاخر لانه صلى الله عليه وسلم جا بتصديق جميع ذلك كله لا شك
ان تصديق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فى انه رسول بما دلت عليه معجزاته التى
لا تحصى يستلزم التصديق بكل ما جاء به مما ذكره الشيخ وكذا غيره مما لا يحصى كاحيا هذه
الابدان باعيانها والحوض والشفاعة والصراط والميزان ونحو ذلك مما هو مسطر
فى كتب علماء اهل السنة ويؤخذ منه وجوب صدق الرسل عليهم الصلوة والسلام
واستحالة الكذب عليهم والا لم يكونوا رسلا امناء لمولانا جل وعز واستحالة المنهيات
كلها لانهم ارسلوا ليعلموا الخلق باقوالهم وافعالهم وسكوتهم فيلزم ان لا يكون
فى جميعها مخالفة لامر مولانا جل وعز الذى اختارهم على جميع الخلق وامنهم
على سر وحيه لا شك ان اضافة الرسول الى الله جل وعز يقتضى انه جل وعز اختاره
للرسالة كما اختار اخوانه المرسلين لذلك وقد علمت ان علمه محيط بما لا نهاية له
والجهل فى معناه مستحيل عليه تعالى فيلزم ان تصديقه تعالى لهم مطابق لما فى علمه تعالى
منهم من الصدق والامانة ويستحيل ان يكونوا مع ذلك على خلاف ما فى علم الله تعالى

بالاقتداء

بالاقتداء بهم عليهم الصلوة والسلام باقوالهم وافعالهم فيلزم ان جميعها على ما
يرضاه مولانا جل وعز وهو المطلوب فلا تقع منهم مخالفة اصلا وقد زاد الشيخ هنا
السكوت ومعناه ان الرسل صلى الله عليهم وسلم اذا فعل احد من الناس فعلا وعلموه وسكت
عنه ولم ينكر على الفاعل فيستدل بسكوته على انه جائز لنا ان نفعل فان كان من جنس العبادة
فمطلوب فاذا كان من جنس العادة فمباح ويؤخذ منه جواز الاعراض البشرية عليهم اذ ذلك
لا يقدح فى رسالتهم وعلو منزلتهم عند الله تعالى بل ذلك مما يزيد فيها فقد اتضح لك تضمن
كلمتى الشهادة مع قلة حروفها لجميع ما يجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان فى حقه تعالى وفى حق رسله
عليهم الصلوة والسلام لا شك ان نجز هذه الكلمة المشرفة انما ثبت لسيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه
وسلم الرسالة الالوهية وفى معناه كما تقدم اثبات الرسالة لاخوانه المرسلين فلا يمتنع فى حقهم
عليهم الصلوة والسلام الا ما يقدح فى رتبة الرسالة واما انضاف الى ذلك الاعراض البشرية من الامراض
ونحوها لا تخل بشى من مراتب الانبياء عليهم الصلوة والسلام بل هى مما تزيد فيها باعتبار تعظيم اجرهم
من جهة ما يقارنها من طاعة الصبر وغيره وقوله انتهى اه ظاهر ومتواهنه معه وقد صرح الشيخ ايضا
بالصفات الواجبة فى حق الرسل ويعلم من الواجبات استحالة اضدادها والجائز فى حق الرسل
صرح به ايضا ولعلها لاختصارها مع اشتمالها على ما ذكرناه جعلها الشرع ترجمة على ما فى القلب من
الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها لعل السر الالهى فى اختيار هذه الكلمة المشرفة فى قبول الايمان
بها بدون غيرها مما يدل على ثبوت الوحدانية لله تعالى والرسالة لرسوله صلى الله عليه وسلم انها
اشتملت على امرين عظيمين اختصار حروفها واشتمالها على جميع المعانى عقائد التوحيد وذلك
من جملة ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكلم الجوامع التى لا تحصى معانيها بل هى حسب ما يفتح
الله للعبد منها ولا تضيق حفظها لعدم حروفها ولم يقبل من احد [illegible] الا بها لانه اذا خلق
بها نطق بجميع ما يشترط من العقائد بجملتها فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت
عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجائب ان شاء الله [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)